



احمد بك شوقي

شاعر الامير

شوقي والبوصيري (١)

« البردة وطرارها »

قصيدة البوصيري في مدح نبي الاسلام من خير ما جادت به قرائح الشعراء معني ومبني . وقد توالت الاجيال والقرون على هذه « البردة » الثمينة ، فلم تبل جدتها ، ولم تذهب بهجتها ، بل اكتسبتنا الايام « جلال العتق والقدم » ولقد شاء احمد بك شوقي ان يلبسها طرازاً معلماً فنسج « طراز البردة » بمناسبة عودة سمو امير مصر من حجة المبرور . ولقد كان ذلك يعدُّ - تهجماً - من اي شاعر كان الا من امير الشعر . فهو ذو القرينة

(١) الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد البوصيري ولد في ناحية دلاص

سنة ٦٠٨ وتوفي في الاسكندرية سنة ٦٩٦

الوقادة والنفس الطويل ، القادر على مجازاة فرسان الشعر في أي ميدان كان .
فجاءت قصيدته خير « طراز » يليق ان توشى به تلك « البردة » البديعة كما
سيرى القارئ من المقارنة بين بعض آيات هذه وتلك . وقد كان بودنا
اثبات القصيدتين برمتها لولا ضيق المقام

لم تخف على شوقي بك وعورة هذا المسلك فتتصل قائلاً :

المادحون وارباب الهوى تبعم (صاحب البردة) الفيحاء ذي القدم
الله يشهد أني لا أعارضه من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟
على ان شوقي - رغم هذا التنصل الذي قضى به حسن الذوق -
قد عارض سلفه ولم يقصر عنه في أكثر المواقف :

قال البوصيري في الآيات القرآنية

لو ناسبت قدره آياته عظماً
وكل أي اتى الرسل الكرام بها
آيات حق من الرحمن محدثة
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
فانما اتصلت من نوره بهم
قديمة صفة الموصوف بالقدم
عن المعاد وعن عاد وعن إرم

وقال شوقي في مثل هذا المعنى :

جاء النبيون بالآيات فانصروم
آياته كما طال الزمان بها
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
حليت من عطل جيد الزمان به
وجئتنا (بحكيم) غير منصرم
يزينهن جلال العتيق والقدم
(حديثك) الشهد عند الذائق الفهم
من كل منتشر في حسن منتظم
بكل قول كريم أنت قائله
تحبي القلوب ويحي ميت الهمم

شريعة لك فجرت العقول بها
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها
عن زاخر بصنوف العلم ملتطم
كالحلي للسيف او كالوشي للعلم

وجاء في « البردة » عن وصف العالم عند ظهور الدعوة الى الاسلام :
أبانت مولده عن طيب عنصره
يوم تفرس فيه الفرس انهم
وبات ايوان كسرى وهو منصدع
كشعل اصحاب كسرى غير ملتئم

وجاء في « طراز البردة » من بديع الوصف ما نأخذ منه :

اتيت والناس فوضى لا تمر بهم
والارض مملوءة جوراً مسخرة
مسيطر الفرس يبغي في رعيته
وانخلق يفتك اقوام باضعفهم
أسرى بك الله ليلاً اذ ملائكة
لما خطرت به التفوا بسيدهم
الأعلى صنم قد هام في صنم
لكل طاغية في الخلق محتكم
وتبصر الروم من كبر أصم عمي
كالليث بالبهيم او كالحوت بالبلم
والرسل في (المسجد الاقصى) على قدم
كالشهب بالبدر او كالجند بالعلم

وهذا المعنى الاخير اخذه شوقي عن البوصيري حيث قال :

فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن انوارها للناس في الظلم
وصف صاحب البردة انقشاع غياهب الجهالة امام انوار الرسالة

النبوية فقال :

كم جدت كلمات الله من جدل
كفالك بالعلم في الأمي معجزة
فيه وكم خصم البرهان من خصم
في الجاهلية والتأديب في اليتيم

وتحداه صاحب « الطراز » فكمل المعنى بنفي الريب والظنون فقال :

والجهل موتٌ فان أوتيت معجزة
قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
جهلٌ وتضليل احلامٍ وسفسفةٌ
لما اتى لك عفواً كلٌ ذي حسب
والشر ان تلقه بانخير ضقت به
وقال البوصيري واصفاً قتال الاعداء فأبدع في الترشيح في الاستعارة :

راعت قلوب العدى انباء بعثته
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
المصدري البيض حمراً بعد ماوردت
والكاتبين بسمر الخط ما تركت
وقال شوقي وقد اضاف الى ذلك شيئاً من الفلسفة الاجتماعية :

علمتهم كل شيء مجهولون به
دعوتهم لجهادٍ فيه سوؤدهم
لولاه لم تر للدولت في زمن
بالامس مالت عروش واعتلت سرر
وجاء في « البردة » من مدح الخلفاء ما لا يقارب ما جاء على لسان

صاحب « الطراز » حيث قال عن العرب وخلقائهم :

دع عنك روما واثينا وما حوتا
وخيل كسرى واوانا يدلُّ به
واترك رعمسيس ان الملك مظهره
كل اليواقيت في بغداد والتوم
هوى على اثر النيران والايام
في نهضة العدل لافي نهضة (الهرم)

دار الشرائع روما كلما ذكرت
 ما ضارعتها بياناً عند ملتئم
 ولا احتوت في طراز من قياصرها
 يطأطيء العلماء الهام ان نبسوا
 ويضطرون فما في الارض من محل
 خلائف الله جاؤا عن موازنة
 من في البرية (كالفاروق) معدلة
 و (كالامام) اذا ما فضّ مزدحمًا
 او (كابن عفان) والقرآن في يده
 (دار السلام) لها الفت يد السلام
 ولا حكمتها قضاء عند مختصم
 على رشيد واهون ومعتصم
 من هيبة العلم لامن هيبة الحكم
 ولا بمن بات فوق الارض من عدم
 فلا تقيسن املك الوري بهم
 و (كابن عبدالعزيز) الخاشع الحشم
 بدمع في ماقي القوم مزدحم
 يحنو عليه كما تحنو على الفطم

الى غير ذلك من التاريخ المسبوك باجمل قالب شعري . . .

واشار (محمد) البوصيري الى اسمه فقال :

فان لي ذمة منه بتسميتي (محمداً) وهو اوفى الخلق بالذمم

واشار (احمد) شوقي الى اسمه ايضاً فقال :

يا (احمد) الخير لي جاه بتسميتي وكيف لا يتسامى بالرسول سمي

وهناك ايضاً ممان كثيرة نسج عليها الشاعران اياتاً شائقة كنا نود

ذكرها لنبين مجرى الافكار من جيل الى جيل ، ولكن في ما تقدم كفاية

لاطلاع القراء على طريقة شاعر الامس وشاعر اليوم ، فيرون ان « طراز »

شوقي كان « لبردة » البوصيري « كالحلي للسيف او كالوشي للعلم »

